

78

قصص

الأنبياء

محمّد

(صلى الله عليه وسلم) (22)

يوم بدر

بتأليف : آة حبيب الرحيم حبيب القصير

وسوم : آة حبيب (الكشاف) سبيك

إشراف : آة حمدي مصطفى





استقر رسول الله ﷺ بالمدينة اثني عشر شهراً ،  
عمل خلالها على تأسيس مجتمع المدينة ، ووضع  
قواعد الدولة الإسلامية الناشئة ..

ثم خرج ﷺ يُقاتِلُ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ ،  
استجابةً لأمرِ الله (تعالى) بقتالهم ، فخرج ﷺ في  
عدة غزوات ، فكانت غزوةُ الأَبْواءِ أولى غزواته ..  
ثم غزوةُ بواطٍ وغزوةُ العَشيرةِ ..

وقد تخلَّلتْ هذه الغزوات التي قادها الرسول ﷺ  
عدةُ سرايا عقدَ ألويتها لأصحابه ، مثل السرية التي  
عقدَ لواءها لعمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه  
والسرية التي عقدَ لواءها لعبدة بن الحارث رضي الله عنه ،  
فكانوا يخرجون للقاء الكفار والمشركين .. وقد  
كان ذلك كله قبل غزوة بدر الكبرى ..

وسببُ غزوة بدر أن رسول الله ﷺ سمع أن  
أبا سفيان بن حرب قادمٌ من الشام وهو يقودُ قافلةً  
تجاريةً عظيمةً لقريش ، والقافلة يحرسها أربعون  
رجلاً ، فقال ﷺ لأصحابه :

« هذه عيرُ قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها

لَعَلَّ اللَّهُ يَنْفِلَكُمْوَهَا .. أَى لَعَلَّ اللَّهُ يَجْعَلَهَا  
غَنِيمَةً لَكُمْ .

وَكَانَ اللَّهُ (تعالى) ، قَدْ أَحَلَّ أَمْوَالَ الْمُشْرِكِينَ  
غَنِيمَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، عَوَضًا لَهُمْ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَدِيَارِهِمْ  
الَّتِي سَلَبَهَا مِنْهُمْ كُفَّارُ مَكَّةَ عِنْدَ الْهَجْرَةِ .. كَمَا  
أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ ؛ حَتَّى يَكْفُؤُوا عَنْ فِتْنَةِ إِخْوَانِهِمْ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّذِينَ حَبَسُوهُمْ فِي مَكَّةَ ، فَلَمْ يُهَاجِرُوا ..  
فَاسْتَجَابَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ لِنِدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بِالْخُرُوجِ لِلِقَاءِ قَافِلَةِ قُرَيْشٍ ..

وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَدْ عَبَأَ أَصْحَابَهُ  
لِلْخُرُوجِ لِلْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْقَافِلَةِ ، فَاسْتَأْجَرَ رَجُلًا  
يُسَمَّى ضَمْضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغَفَارِي ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ ؛  
لِيُخْبِرَ قُرَيْشًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، قَدْ خَرَجُوا  
لِلْإِسْتِيلَاءِ عَلَى تِجَارَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ..

وَطَارَ ضَمْضَمُ بِالْخَبَرِ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ

أخذ يصرخ بأعلى صوته قائلاً :

- يا معشر قريش ، أموالكم مع أبي سفيان  
وتجارتكم قد خرج محمد وأصحابه للاستيلاء  
عليها ، ولا أرى أنكم ستنقذونها ..



فَتَجَمَّعَ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَاسْتَعَدُّوا لِلْخُرُوجِ لِلْمَلَاءِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ  
سَادَةِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهَا إِلَّا أَبُو لَهَبٍ ، فَقَدْ اسْتَأْجَرَ  
رَجُلًا هُوَ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ ؛ لِيُخْرِجَ مَكَانَهُ ..

وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِخَيْلِهَا وَخِيَلَائِهَا ، يَمْلَأُهَا الْغُرُورُ ،  
وَكَأَنَّهُمْ ذَاهِبُونَ فِي نَزْهَةٍ قَصِيرَةٍ ، يَعُودُونَ بَعْدَهَا  
وَقَدْ قَضَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَاسْتَرَاخُوا مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْأَبَدِ ..

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُودُ أَصْحَابَهُ فِي يَوْمِ  
الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ  
الْهَجْرَةِ ..

وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثِمِائَةً ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ  
سِوَى جَوَادِينَ وَسَبْعِينَ بَعِيرًا ، يَتَبَادَلُونَ رُكُوبَهَا ..  
وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ لِرِوَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ،  
وَكَانَ مِنْ قُمَاشٍ أَبْيَضٍ ..

وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه يحملُ رايةَ  
المُهَاجِرِينَ .. أمَّا رايةُ الأَنْصَارِ ، فقد كان يحملُها  
سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه ..

وبَيْنَمَا كانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله سائِراً بِالْمُسْلِمِينَ ،  
لِللِّقَاءِ الْقَافِلَةَ التِّجَارِيَّةَ ، جاءَهُ الْخَبَرُ أَنَّ قُرَيْشًا قدْ  
خَرَجَتْ لِلِقَائِهِمْ عِنْدَ بَدْرٍ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله أَصْحَابَهُ  
عَنْ خُرُوجِ قُرَيْشٍ لِحَرْبِهِمْ ، وَخَيْرَهُمْ بَيْنَ الْقُدُومِ  
عَلَى الْحَرْبِ أَوْ الْعُدُولِ عَنْهَا ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَأَحْسَنَا الْكَلَامَ .. ثُمَّ تَكَلَّمَ  
الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرِو رضي الله عنه ، فَقَالَ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ، فَنَحْنُ مَعَكَ ،  
وَاللَّهُ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى  
( فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ) ،  
وَلَكِنْ نَقُولُ لَكَ : ( اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا  
مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ ) ..

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ  
بِالْخَيْرِ .. ثُمَّ قَالَ ﷺ :

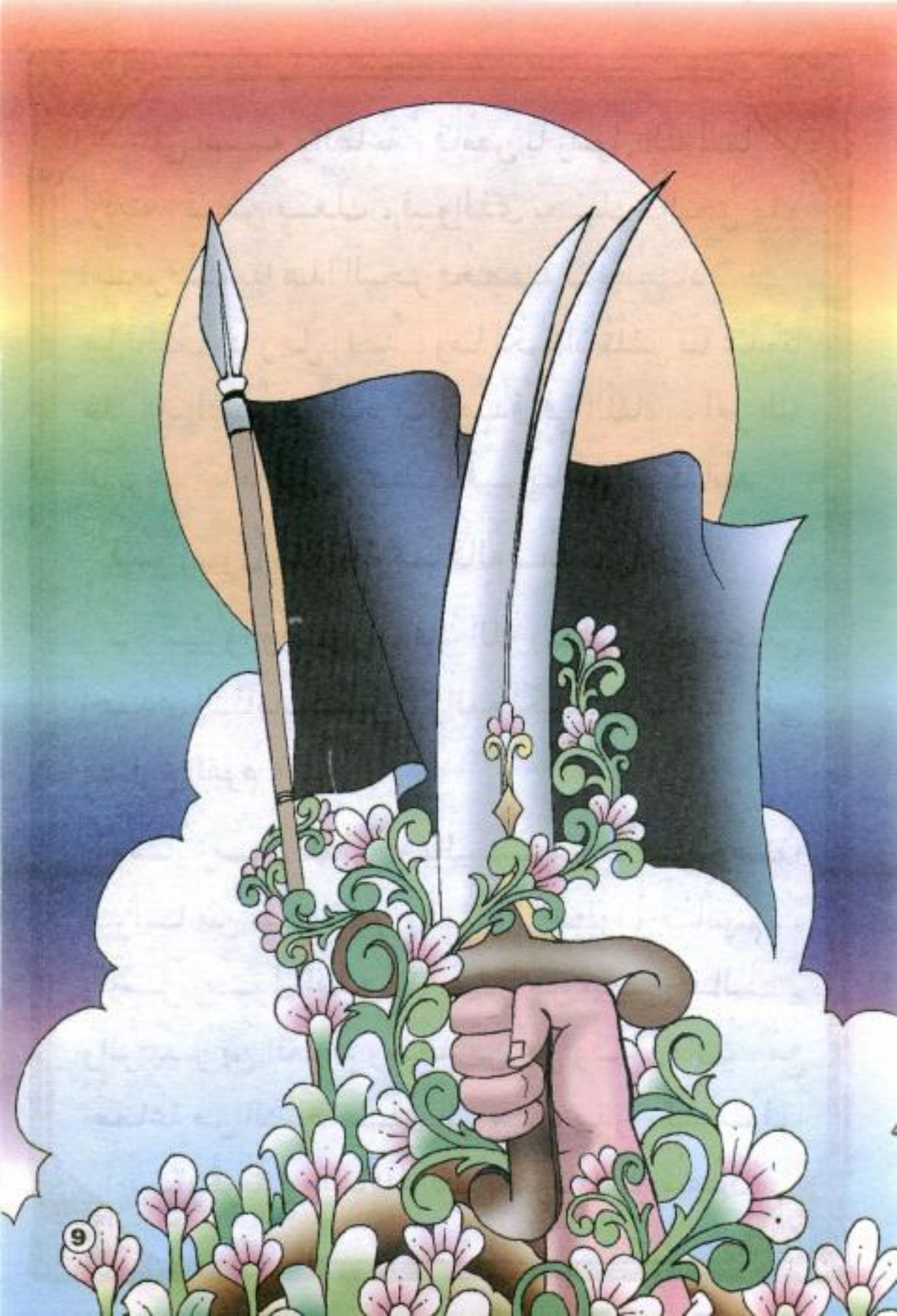
- « أَشِيرُوا عَلَى أَيِّهَا النَّاسُ » ..

وَكَانَ ﷺ يَقْصِدُ بِذَلِكَ الْأَنْصَارَ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ  
بِالْعَقَبَةِ ، قَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بَرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ ، حَتَّى تَصِلَ  
إِلَى دِيَارِنَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا  
نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ..

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَتَخَوَّفُ أَلَّا يَكُونَ  
رَأْيُ الْأَنْصَارِ الْخُرُوجَ مَعَهُ لِقِتَالِ عَدُوِّهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ ،  
وَإِنَّمَا يَصُدُّونَ عَنْهُ الْعَدُوَّ إِذَا هَجَمَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَطْ ..  
فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ ، تَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ،  
فَقَالَ :

- لَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ  
هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا



عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَاَمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا  
أَرَدْتَ ، فَنَحْنُ مَعَكَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ  
اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ ،  
مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُونَا  
غَدًا ، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ ، صَدُقَ فِي اللَّقَاءِ .. لَعَلَّ اللَّهَ  
أَنْ يَرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ ..  
فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا قَالَهُ سَعْدٌ ، وَقَالَ :

- « سِيرُوا وَأَبْشَرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ وَعَدَنِي  
إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى  
مَصَارِعِ الْقَوْمِ » ..

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى وَصَلُوا  
قَرِيبًا مِنْ بئرِ بَدْرٍ ، فَنَزَلُوا وَحَطُّوا رِحَالَهُمْ ..  
وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ،  
وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنهم ، مَعَ  
جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، إِلَى مَاءِ بَدْرٍ ؛ لِيَتَعَرَّفُوا  
أَخْبَارَ قُرَيْشٍ وَالْقَافِلَةِ الَّتِي يَقُودُهَا أَبُو سَفْيَانَ ،

فوجدوا غلامين يحملان الماء لقريش ،

فأحضروهما وسألوهما :

— من أنتما ؟

فقالا :

— نحن سقاة قريش ، وقد أرسلونا لإحضار الماء ..

فظن المسلمون أنهما يكذبان عليهما ، فقد كانوا  
يرجون أن يكون الغلامان تبع أبي سفيان ، حتى  
يستولوا على القافلة وما فيها من أموال ، ولذلك  
فقد راحوا يضربون الغلامين ، فقال الغلامان كذبا :  
— نحن تبع أبي سفيان ..

وكان رسول الله ﷺ يصلي ، فلما انتهى من  
صلاته ، قال :

— « إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم  
تركتموهما ؟ صدقا والله ، إنهما لقريش ، أخبراني  
عن قريش » ..

فقال الغلامان :

— هم وراء هذا الكَثيب ، الذي ترى بالعدوة  
القصوى ..

فسألهم رسولُ الله ﷺ عن عدد جيش قريش ، فذكر  
الغلامان أنهما لا يعلمان ، فسألهما الرسول ﷺ :  
— « كم يذبحون كل يوم ؟ » ..

فقال الغلامان :

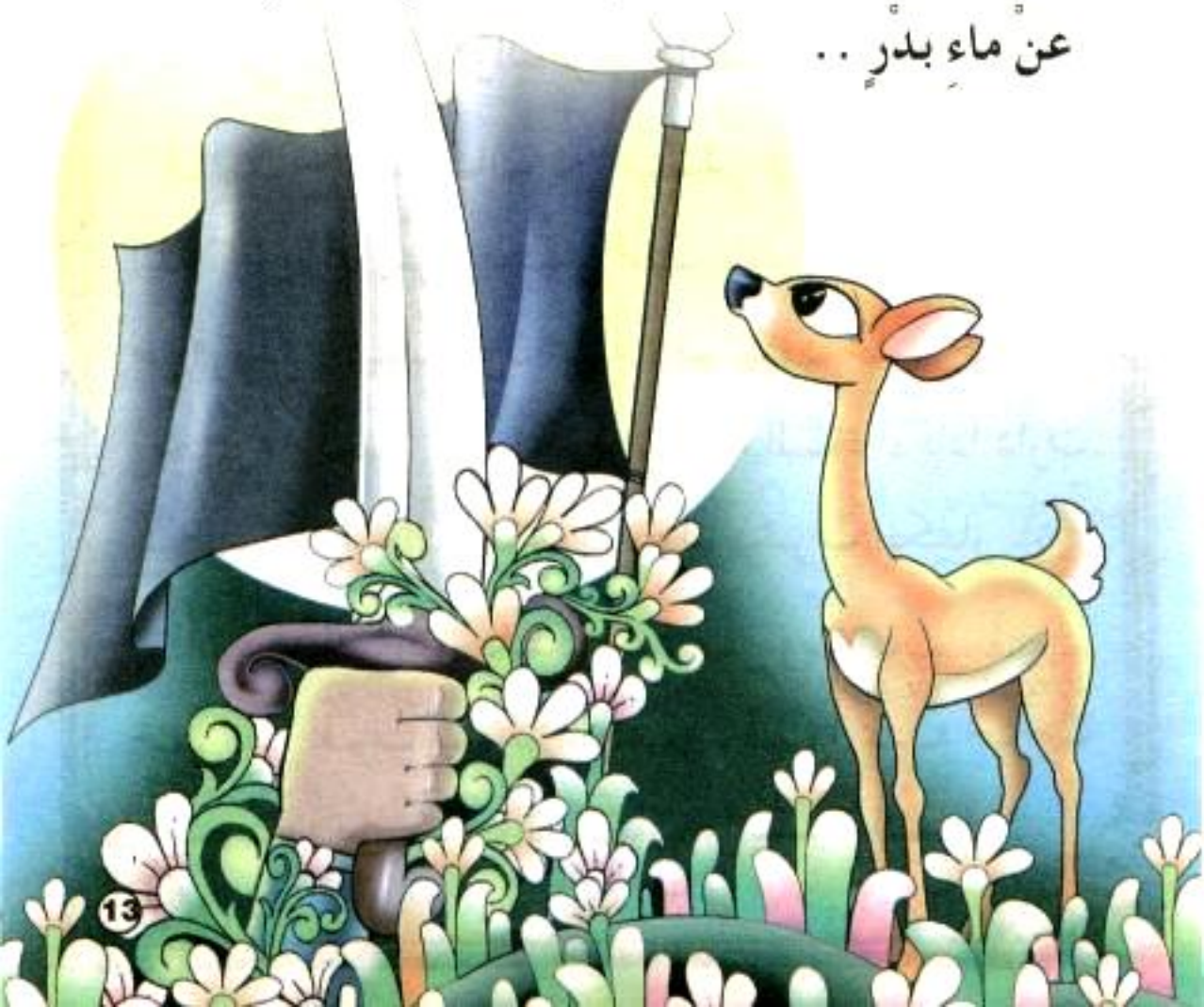
— يوماً يذبحون تسعاً من الإبل ، ويوماً عشراً ..  
فقال رسولُ الله ﷺ :

— « القومُ فيما بين التسعمائة والألف » ..

وقد كان عدد جيش قريش كما قدره الرسول ﷺ ..  
أما ما كان من أمر أبي سفيان بن حرب ، فإنه لما  
علم بخروج المسلمين للاستيلاء على القافلة ، غير  
الطريق التي كان يسير بها ، وسار في طريق الساحل ،  
ولما تأكد أنه أصبح آمناً أرسل لقريش يخبرهم

أَنَّ الْقَافِلَةَ قَدْ نَجَتْ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْعُودَةَ إِلَى مَكَّةَ ،  
وَهَمَّتْ قُرَيْشٌ بِالْعُودَةِ ، وَلَكِنْ أَبَا جَهْلٍ صَدَّهُمْ عَنِ  
الرُّجُوعِ قَائِلًا :

- وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا ، فَنُقِيمَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا  
فَنَنْحَرَ الْجَزَرَ ، وَنُطْعِمَ الطَّعَامَ ، وَتَسْمَعَ الْعَرَبُ بِنَا  
وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا ..  
وَنَزَلَتْ قُرَيْشٌ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي بَعِيدًا  
عَنْ مَاءِ بَدْرِ ..



ونزل رسول الله ﷺ بالمسلمين بجوار ماء

بدر ، فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه للرسول ﷺ :

- يا رسول الله ، هل هذا المكان الذي نزلنا به

مكان اختاره الله (تعالى) لنا ، فلا بد أن ننزل فيه ،

أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟

فقال النبي ﷺ :

- « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » ..

فاقترح الحباب بن المنذر رضي الله عنه على رسول

الله ﷺ ، أن ينزل بجيش المسلمين على أقرب ماء

من قريش ، فيستولون عليه ، ثم يبنون عليه حوضاً ،

ويفلأوه بالماء ، ثم يخرّبون بقية الماء ، فإذا دارت

الحرب شرب المسلمون ، ولم يشرب الكفار ..

فأعجب النبي ﷺ بالفكرة ، فنهض وسار بالمسلمين ،

حتى أتى أقرب ماء من الكفار ، فبنوا عليه حوضاً

فملأوه بالماء ، ثم أفسدوا بقية الماء ..

وَبَنَى الْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا  
يُدِيرُ الْمَعْرَكَةَ مِنْ خَلَالِهِ ..

وَفِي صَبَاحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُوَافِقِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ  
شَهْرِ رَمَضَانَ تَحَرَّكَ جَيْشُ قُرَيْشٍ فِي اتِّجَاهِ بَدْرٍ ،  
فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ :

- « اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخْرِهَا  
تُحَادِّكَ ( أَيْ تُعَادِيكَ وَتُحَارِبُكَ ) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ..  
اللَّهُمَّ فَانصُرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي .. اللَّهُمَّ أَحْنِهِمُ الْغَدَاةَ  
( أَيْ أَهْلِكْهُمْ هَذَا الصَّبَاحَ ) » ..

وَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ  
الْمَخْزُومِيِّ ، وَقَالَ :

- أَعَاهِدُ اللَّهَ لَا أَشْرَبَنَّ مِنْ حَوْضِهِمْ ، أَوْ لَا أَهْدِمَنَّهُ ،  
أَوْ لَا مَوْتَئ دُونَهُ ..

وَخَرَجَ لَهُ أَسَدُ اللَّهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
فَقَتَلَهُ ..

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ

وَأَخُوهُ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَابْنُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ، فَقَالُوا :

- يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَانًا مِنْ قَوْمِنَا لِنُبَارِزَهُ ..

فَأَخْرَجَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ : حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ..

فَبَارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ وَقَتَلَهُ ، وَبَارَزَ عَلِيُّ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ وَصَرَاعَهُ ، وَبَارَزَ عُبَيْدَةُ عُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ ، ثُمَّ كَرَّ حَمْزَةُ وَعَلِيُّ عَلَى عُتْبَةَ فَقَتَلَاهُ مَعَ عُبَيْدَةَ .. فَزَحَفَ الْمُشْرِكُونَ نَحْوَ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ ..

(يتبع)

رقم الإبداع : ٢٠٠٣/٧٣٠٥

الترقيم الدولي : X - ٨٩٨ - ٢٩٦ - ٩٧٧

● **فصل الأنبياء** ● **الكتاب التالي** ●

**محمد** (صلى الله عليه وسلم)

**النصر العظيم (٢٣)**

● **أحرص على اقتنائه** ●